مهد اللغة

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :
ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨
كافة الاشتراكات ترسل إلى :
مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659
تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

زينب
اخت الحسين

كامل البصنا

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هي زينب بنت فاطمة الزهراء ، بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبوها علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضى الله عنه . . . ولدت في رجب سنة تسع من الهجرة الشريفة ، وكانت ثانية الإناث ، فقد سبقها مولد الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم رضى الله عنهم أجمعين . . . وقد تزوجت وهي حدثة صغيرة بابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر بن أبي طالب الملقب بالطيار وولدت له أربعة ذكور هم : علي ، وعون الأكبر ، وعباس ، ومحمد ، وبنتاً واحدة هي أم كلثوم . وكانت فصيحة أريبة ، عاقلة أديبة ، ذربة اللسان ، حاضرة البديهة ، لها قوة جنان ، ما فوجئت بأمر إلا ردت عليه . . ولقد كان أخوها الحسين رضي الله عنه يحبها حباً شديداً ، ولا يفارقها في سفر ولا في إقامة ، وكان يستشيرها دائماً في جميع أموره ، ويحترم رأيها ومشورتها ، ولقد صاحبته في خروجه من مكة إلى العراق ، وظلت مرافقته حتى استشهد في واقعة كربلاء المشئومة ، وهناك أخذت مع ابن أخيها علي بن الحسين المعروف بزين العابدين ، وأختها التي كانت تصغرها فاطمة ، وزوجات الحسين وبناته ، إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة ، ثم إلى يزيد بن معاوية في دمشق ، وكان لها مع كل واحد منهما مواقف ومحاورات تدل على علو كعبها ، وقوة حجتها ومنطقها ، وإليها وحدها يرجع الفضل في نجاة علي زين العابدين من ابن زياد الذي كاد يقتله . . .

فقد روى المؤرخون الثقات أن عمر بن سعد ارتحل إلى الكوفة بعد قتل الحسين وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وعلي بن الحسين مريض ، فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى ، فصاح النساء ، ولطمن خدودهن ، وصاحت زينب أخته يا محمداه

صلى عليك ملائكة السماء ! هذا الحسين بالعراء ، مزمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا ! . فأبكت كل عدو وصديق . . فلما أدخلوهم على ابن زياد ، لبست زينب أرذل ثيابها ، وتنكرت وحف بها إماؤها . فقال عبيد الله : من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه ، فقال ذلك ثلاثا وهي لاتكلمه ، فقال بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة . فقال لها ابن زياد : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم . . فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ، وطهرنا تطهيرا ، لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر . فقال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده . فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله غيظي منَ طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك . فبكت وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي ، وأبرزت أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثثت أصلي ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت . فقال لها : هذه شجاعة ، لعمري لقد كان أبوك شجاعاً . فقالت : ما للمرأة والشجاعة؟ . ولما نظر ابن زياد إلى علي بن الحسين قال ما اسمك؟ فأجابه ، قال ابن زياد : أو لم يقتل علي بن الحسين ؟ فسكت ، فقال مالك لاتتكلم ؟ قال : كان لي أخ يقال له أيضاً علي فقتله الناس . فقال إن الله قتله . فسكت علي ، فقال : مالك لاتتكلم؟ فقال : الله يتوفى الأنفس حين موتها ، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله . قال ابن زياد : وأنت والله منهم . ثم قال لرجل : ويحك انظر هل هذا أدرك ؟ أني لأحسبه رجلاً . فقال له : نعم قال : اقتله . فتعلقت به زينب فقالت يا بن زياد حسبك منا ، أما رويت من دمائنا ، وهل أبقيت منا أحداً !! . أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتني معه .

ويروي عن علي بن الحسين أنه قال : إني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها ، وعمتي زينب عندي تمرضني ، إذا اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وهو يقول :

يادهر أف لك من خليل	كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل	وكل حي سالك السبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها فعرفت ما أراد ، فخنقتني عبرتي ، فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت ، وهي امرأة ، وفي النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها : وإنها لحاسرة حتى أنتهت إليه فقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت فاطمة أمي ، وعلي أبي ، وحسن أخي! يا خليفة الماضي وثمال الباقي!.

وعندما وصلت زينب إلى يزيد في دمشق مع رأس الحسين ، أدخل النساء عليه والرأس بين يديه ، فجعل يزيد يتطاول ليسترها عنهن ، فلما رأينها صحن ، فصاح نساء يزيد ، وولولت بنات معاوية ، فقالت فاطمة بنت الحسين : أبنات الرسول سبايا يايزيد! ثم قال رجل من أهل الشام : هب لي هذه يا أميرة المؤمنين ، مشيراً إلى فاطمة بنت علي فأخذت بثياب أختها زينب التي كانت تكبرها . فقالت زينب : ولؤمت ما كان هذا لك ولا له . فغضب يزيد ، فقال : كذبت والله ، إن ذلك لي ، لو شئت أن أفعله لفعلته . فقالت : كلا والله ، ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا . فغضب يزيد واستطار ، ثم قال : إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك . قالت زينب : بدين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك . قال : كذبت ياعدوة الله ، قالت : أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك . فاستحيا يزيد وسكت .

بهذه الحجة القوية ، والبديهة الحاضرة السريعة ، اشتهرت زينب رضى الله عنها ، وترتب على محاجتها لابن زياد ويزيد ، أن خلى بين أسرة الحسين وبين الأسر ، وأمر فعادوا إلى المدينة معززين مكرمين . .

فلقد عادت زينب إلى زوجها وأولادها ، الذين تركتهم في المدينة المنورة ، وظلت بها إلى سنة خمس وستين . وفي رجب من تلك السنة انتقلت إلى الرفيق الأعلى ، ودفنت بالبقيع على الرأي المشهور ، وعمرها ست وخمسون سنة .

ومن ذريتها نشأ معظم أهل البيت الذين توطنوا مصر ، وغيرها من البلاد الإسلامية . . .

ولقد عثرنا عند مطالعتنا على بعض الآراء القائلة إن السيدة زينب أخت الحسين رضي الله عنهما قد حضرت إلى مصر في أواخر أيامها وتوطنت فيها ، ولما حضرتها الوفاة دفنت بقناطر السباع ، وهو المكان المعروف الآن باسم السيدة زينب . وان الشيخ الشعراني وغيره من الأقطاب يقطعون بهذا الرأي. ولكن الروايات المتواترة التي أثبتها المؤرخون الثقات ، وعلماء اللغة الباحثون ، تؤكد أن زينب ابنة علي وفاطمة الزهراء ، لم تحضر إلى مصر ، ولم تبارح الأراضي المقدسة منذ أرسلها يزيد إليها بعد مقتل أخيها الحسين ، وأن المقام الموجود في مصر هو للسيدة زينب ابنة الحسين رضي الله عنها لاشقيقته ، وأن الناس قد اختلط عليهم لاتفاق الاسمين ، فلم يستطيعوا أن يتحققوا أيتهما صاحبة المزار في مصر ، وبخاصة إذا علم أن مولد زينب أخت الحسين كان في رجب كما أسلفنا ، وهو الموعد السنوي الذي يقام فيه المولد الزينبي في مصر .

فمن اختلط عليه الأمر من المؤرخين فله عذره الواضح المبين ، ولم نر فيما عثرنا عليه من الأقوال من يشكك في وجود زينب بنت الحسين بمصر ، وإنما الرأي مجمع على أنها جاءت إلى مصر مع زوجها في عهد الدولة العباسية ، ودفنت بها ، وأن مقامها هو المشهور حتى اليوم باسمها ، وإلى جواره ضريح الشيخ العتريس شقيق ابراهيم الدسوقي ، رضي الله عنهم أجمعين . . .

على أننا إذا تجاوزنا عن الناحية التاريخية وما ذهب كل مؤرخ إليه ، مستنداً إلى أدلته ورواياته ، رأينا أنه يستوي أن تكون صاحبة مزار مصر هي أخت الحسين أو بنته ، فكلتاهما من سلالة طيبة مباركة ، فالعمة وابنة أخيها ينحدران من أصل طهره الله من رجس الشيطان ، وحلت بركته في كل مكان ، فليلتمسها كل راغب ، فإن في ميدانها لمتسعا للجميع «إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً» .

مجلة لواء الاسلام المصرية العدد ١١ رجب ١٣٦٧ - مايو ١٩٤٨

زينب ترثي الحسين

قالت الحوراء زينب الكبرى في أبيات ترثي بها أخاها الحسين :

على الطف السلام وساكنيه ... وروح الله في تلك القباب
نفوس قدست في الأرض قدساً ... وقد خُلقت من النطف العِذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا ... هجوداً في الفدافد والروابي
علتهم في مضاجعهم كساب ... بأردان منعمة رطاب
وصيّرت القبول لهم قصوراً ... مناخاً ذات افنيةٍ رحاب

بطل العلقمي ٣/٣٣٥